
رجل المستحيل
شيطان البانيا

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق



١ ــ الانفصــال ..

ارتفعت درجة الحرارة بشدة ، فى أحد فصول الصيف ، التى هاجمت العالم منذ سنوات عديدة ، وبدا الجوّ فى القاهرة حارًا ملتهبًا ..

وخاصة فى إدارة المخابرات العامّة المصريّة ..

كان الجوّ هناك يجمع بين نوعيْن من السخونة والالتهاب ، فى مزيج من الجوّ والموقف ..

كان مدير المخابرات العامّة المصريّة يجلس فى مكتبه ، وأمامه عدد من الصحف الإيطالية ، يطالعها فى اهتمام بالغ ، وأمامه جلس (قدرى) ، وهو يحيط كفّه المحطّمة بالضمادات ، و (منى) ، التى بدت شديدة القلق والحزن ..

لم يمض وقت طويل ، حتى نحّى مدير المخابرات الصحف جانبًا ، وزفر فى ضيق ، قبل أن يقول :

ــ لقد تجاوز (أدهم) حدوده كثيرًا هذه المرّة .

قال (قدرى) فى اهتمام :

— ولكنه تحوّل إلى بطــل قومــيّ فى (إيطاليــا) ، والإيطاليون جميعهم يتابعون أخباره فى شغف .. لقد أصبح بالنسبة لهم الأمل الوحيد ، فى القضاء على (المافيا) .

صاح مدير المخابرات فى غضب :

— هراء .

ثم أردف ، وهو يلوّح بكفّيه فى سخط :

— إنه يُهْدِرُ طاقته فى محاربة منظمة إجراميّة لا تعنينا فى شىء .. إنها مشكلة الحكومة الإيطالية ، لا مشكلتنا نحن ، والمخابرات المصرية أحوج إلى قدراته .

وأشار إلى عدد من الملفّات أمامه ، وهو يستطرد مُحْنَقًا :

— أمامى عدد من العمليّات التى تحتاج إلى (أدهم) ، ولكننى لا أستطيع العثور عليه .. لقد أجاد إخفاء نفسه عن رجال (المافيا) ، حتى أننا نحن نعجز عن العثور عليه .

غمغمت (منى) :

— إنه يحاول الانتقام لـ (حازم) ، ولكفّ (قدرى) المحطّمة يا سيّدى(*) .

(*) راجع الجزء الأول (الرصاصة الذهبية) .. المغامرة رقم (٤٧) .

صاح مدير المخابرات فى غضب :

— ومن طلب منه ذلك ؟.. لقد نسىَ أنه ينتمى إلى المخابرات المصرية ، وأنه يتلقى أوامره من هنا ، ولا يحقّ له أن ينفصل عنّا .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (قدرى) :

— معذرة يا سيّدى ، ولكن معرفتى بـ (أدهم) تؤكّد لى أنه لن يذكر أىّ شىء ، مادام يسعى للانتقام .

هتف مدير المخابرات فى حَنَق :

— إنكما لا تقدّران خطورة الموقف وحساسيته .. إن (أدهم) يخالف الأوامر بصورة صريحة لامبالية ، ويسىء هذا إلى موقفه فى المخابرات كثيرًا .

صمت لحظة ، ثم عاد يردف فى ضيق :

— ثم إنه يحرم نفسه من معاونتنا له .. فهو لا يحمل أدوات التنكّر الخاصة به ، ولا الأسلحة الخاصة ، التى يمدّه بها المكتب رقم (عشرة) ، ولا ....

قاطعته (منى) :

— (أدهم) لا يحتاج إلى كل هذا يا سيّدى ، إنه قادر على هزيمة دولة بأكملها وحده .

ظهر الغضب على وجه مدير المخابرات لحظة ، ثم لوّح بكفّه قائلًا :

ـــ حسنًا .. سنؤجل مقالات المديح هذه لما بعد .. انصرفا الآن ، واتركانى أحاول البحث عن حلّ لهذه المشكلة ، التى صنعها (ن ـــ ١) .

انصرف (قدرى) و (منى) ، وبينما كانا يسيران فى الممر الخارجى ، غمغم (قدرى) :

ـــ هل تؤمنين حقًا بما قلته ؟

اغرورقت عينا (منى) بالدموع ، وهى تقول :

ـــ نعم يا (قدرى) .. لقد عملت مع (أدهم) كثيرًا ، وأنا أعلم الناس بقدراته ، ولكن هذا لا يستطيع منع كل ذلك الخوف فى أعماقى .

أومأ برأسه موافقًا ، وهو يقودها إلى حجرته ، وجلس كلاهما صامتًا ، إلى أن قال (قدرى) فى حزن :

ـــ أصبحت أشعر أننى عالة على هذا القسم ، بعد أن فقدت قدرتى على التزوير .

غمغمت (منى) ، وهى تحاول كبح دموعها :

ـــ حاول يا (قدرى) ، وتذكّر دائمًا عبارة (أدهم) :

« كل شىء ممكن بالإرادة » .

تمتم فى ألم :

ـــ نعم يا (منى) .

ثم رفع عينيه إليها ، وتردّد لحظة ، قبل أن يسألها :

ـــ (منى) .. كلنا نعلم قوة ارتباطك بـ (أدهم) ، وقوة ارتباطه بك ، فلماذا ترفضين الزواج منه دائمًا ؟

حاولت (منى) التماسك لحظة ، ولكن الدموع قفزت فجأة من عينيها ، تملأ وجهها ، وهى تقول :

ـــ لا أحد يمكنه أن يفهم سرّ رفضى يا (قدرى) ، حتى (أدهم) نفسه .

أجهشت بالبكاء فى حرارة ، وهى تردف :

ـــ هل تدرك كم رصاصة اخترقت جسدى ، منذ عملى فى المخابرات ؟.. وكم عملية جراحية أجريت لى ، لإنقاذى من موت محقّق ؟

بهت (قدرى) ، وهو يغمغم :

ـــ وماذا يعنى ذلك ؟

هتفت فى ألم :

ـــ يعنى أننى أصبحت جسدًا مشوّهًا ، لا يليق بـ (أدهم صبرى) .

صاح (قدرى) :

ـ ومن قال إن هذا يعنيه ؟.. هل تظنين أنه لا يدرك هذا ؟.. ألم يعاصر إصاباتك كلها منذ البداية ؟ .. صدّقينى يا (منى) .. (أدهم) يريدك على الرغم من كل ذلك .

صاحت فى حزن :

ـ ولكننى أرفض أن أكون أنانيّة إلى هذا الحدّ .

ثم أطرقت برأسها ، وغمغمت وسط دموعها الغزيرة :

ـ صحيح أننى أرفض الزواج من (أدهم) يا (قدرى) ، ولكن هذا لا يعنى أننى لا أحبه .. وكل ما أدعو الله (سبحانه وتعالى) له فى هذه اللحظة هو أن يعود سالمًا ولو دفعت حياتى فى مقابل ذلك .

تفجّرت عواطف (قدرى) ، وشمله حماس شديد ، وهو يهتف :

ـ سيعود يا(منى) .. سيعود بعد أن يحطّم هؤلاء الأوغاد .. بإذن الله .

* * *

٢ ـ البطل ..

طوّح (جروشو مانيانى) بصحيفة إيطالية فى حنق ، وهتف فى غضب :

ـ هل رأيت ما تقوله الصحف ، عن ذلك الشيطان المصرىّ يا (سونيا) ؟ .. لقد صنعوا منه أسطورة .

تناولت (سونيا جراهام) الصحيفة ، التى طوّح بها (جروشو) ، وقرأت المقال الذى يعنيه فى هدوء ، ثم أزاحت الصحيفة جانباً ، وعادت بذاكرتها إلى البداية ..

تذكرت وصولها إلى (روما) عندما طلب منها (جروشو مانيانى) الحضور ، وطلب منها معاونته فى التخلّص من (أدهم صبرى) الذى سيصل إلى (روما) لحضور حفل تقليد شقيقه الدكتور (أحمد صبرى) أرفع وسام علمىّ إيطالىّ ..

تذكّرت كيف حاولت التأثير بجمالها على (دون كارلو) زعيم (المافيا) ووضعت خطّة تهدف إلى إرهاق (أدهم صبرى) ، قبل

أن تقضى عليه بنفسها، فجعلت رجال (المافيا) يحطمون كفّ (قدرى)، ويقتلون المقدّم (حازم)، مما اضطر (أدهم) إلى إعادة شقيقه، وزميلته (منى) إلى القاهرة، والعمل وحده للانتقام من (المافيا)..

تذكّرت كيف ضمّ إليه مفتش الشّرطة الإيطالى (ماستوريانى).. فعاونه لتحطيم الكازينو التابع للمنظمة، والصحيفة التى تموّلها، ومصنع الخمور الخاص بها، حتى توصّلت هى إلى المفتش، وتسبّبت فى مقتله، مما دعا (أدهم) إلى اقتحام قصر (دون كارلو)، وتحطيمه، وأعطاها الفرصة للتخلّص من (دون كارلو)، واستعادة رصاصتها الذهبية، التى أعدّتها خصيصاً لقتل (أدهم)، وتلفيق الحادث له فى الوقت المناسب(*).

دارت كل هذه الذكريات فى رأسها بسرعة، قبل أن تقول:

ـ من الواضح أن كاتب المقال مفتون بأعمال (أدهم) يا (دون جروشو)، وأنه شديد الكراهية لـ(المافيا) بالمقابل.

(*) لمزيد من التفاصيل، راجع الجزء الأول (الرصاصة الذهبية).. المغامرة رقم ٤٧.

عقد (جروشو) حاجبيه، وقال فى غضب:

ـ هؤلاء الكلاب.. لم يكن أحدهم ليجرؤ فى السابق على كتابة حرف واحد ضد المنظمة.

ابتسمت (سونيا) فى خبث، وقالت:

ـ لقد أضاع (أدهم صبرى) هيبة (المافيا) فى إيطاليا كلها يا (جروشو).

احتقن وجه (جروشو) بمزيد من الغضب، ولوّح بذراعه قائلاً:

ـ مُحال أن تضيع هيبة (المافيا) يا (سونيا)، ما اسم كاتب المقال؟

ألقت (سونيا) نظرة على اسم الكاتب، وقالت:

ـ إنه (فابيو لورين)، الصحفىّ الشاب، الذى..

قاطعها (جروشو) فى صرامة:

ـ حسنًا يا (سونيا).. أعتقد أن هذا الصحفىّ لن يصل أبدًا إلى مرحلة الشيخوخة.

ثم أردف فى حزم:

ـ سنصنع منه عِبْرة، لكل من يجرؤ على تحدّى (المافيا).

* * *

شارفت عقارب الساعة على منتصف الليل، عندما التقط (فايبو) سترته، وارتداها فى الوقت الذى قالت فيه زميلته (صوفيا):

—رائع هو مقالك الأخير عن شيطان (المافيا) يا (فايبو)، ولكننى أخشى أن يثير جنون (جروشو)، وأنت تعلم ما يمكن أن يفعله هؤلاء القتلة.

هزّ (فايبو) كتفيه فى لامبالاة، وقال:

—لو أنهم يستطيعون فعل شىء، لأوقفوا على الأقل ذلك الشيطان، الذى أذلّ ناصيتهم كثيرًا.

تأملت (صوفيا) قامة (فايبو) الممشوقة، وملامحه الوسيمة فى إعجاب، وغمغمت:

— كم يعجبنى من هم على شاكلتك!!

لم ينتبه (فايبو) إلى رنة الإعجاب فى صوتها، وقال وهو يشرد ببصره بعيداً:

—شيطان (المافيا) هو الذى يستحق الإعجاب يا (صوفيا).. إنه رجل جسور صنديد.. كم أتمنى معرفته، أو رؤية ملامحه على الأقل!!

ساءها أنه لم ينتبه لإعجابها، فغمغمت فى ضيق:

—من يدرى؟.. ربّما كان ذلك أقرب مما تتصوّر.

غمغم فى شرود:

—ربّما يا (صوفيا).. ربّما.

ظلت هذه الفكرة تدور برأسه، وهو يغادر مبنى الصحيفة، حتى أنه غمغم يحادث نفسه، وهو يفتح باب سيارته:

—تُرى.. كيف يبدو هذا البطل؟

وفجأة.. دفعت يد باب السيارة، لتعيد إغلاقه، وانتفض جسد (فايبو)، حينما سمع صوتًا أجش يقول فى شراسة:

—أنت ذلك الصحفىّ، الذى يتظاهر بالبطولة إذن؟

التفت (فايبو) فى حدّة إلى صاحب الصوت، وتجمّدت الدماء فى عروقه، حينما رأى وجهه..

كان أحد رجال (المافيا)، الذين اشتهروا فى المدينة بقسوتهم، وميلهم لسفك الدماء.. وكان بصحبته ثلاثة من العمالقة، يحملون هراوات خشبية، ذات نتوءات معدنية بارزة، وفى قبضاتهم قطع حديدية حادةٌ، وهم يتطلّعون إليه فى مزيج من السخرية والشماتة والشراسة..

تراجع (فايبو) فى خوف، وهو يغمغم بصوت مختنق:

— هل طلب (جروشو) قتلى ؟

ابتسم الرجل فى سخرية ، وقال :

— كلا أيها الغبى . قتلك سيبدو هيّنًا ، أمام المصير الذى أعددناه لك .

شحب وجه (فابيو) ، فى حين استطرد الرجل فى وحشية :

— لقد صدرت أوامر (دون جروشو) بتحويلك إلى كُومَة من اللحم المفرى ، حتى تكون عِبْرة لكل من يجرؤ على تحدى (المافيا) .

قال الرجل هذا ، ورفع هراوته ذات النتوءات ، وهو يستطرد فى شراسة :

— وداعًا أيها الصحفىّ الغبىّ .

رفع (فابيو) ذراعه فى ذُعر ، محاولا اتقاء الهراوة ، وهتف فى رُعب :

— كلا .

ولكن الضربة لم تأتِ أبدًا ..

قبل أن تهبط ذراع رجل (المافيا) ، أمسكت قبضة فولاذية بمعصمه ، وانبعث فى المكان صوت ذو رنّة ساحرة ، يقول :



قبل أن تهبط ذراع رجل (المافيا) ، أمسكت قبضة فولاذية بمعصمه ، وانبعث فى المكان صوت ذو رنّة ساحرة ..

ـ معذرة.. ماذا يحدث هنا؟

انتزع رجل (المافيا) معصمه من قبضة الرجل، وصاح فى غضب:

ـ ابتعد أيها الأحمق، قبل أن تشاركه مصيره.

فتح (فابيو) عينيه على اتساعهما، يحدق فى وجه منقذه، الأشقر الشعر، الأزرق العينين، ذى اللحية الكثة فى دهشة، وسمعه يقول فى هدوء:

ـ أشاركه مصيره؟!.. كم يحلو لى ذلك!!

أدهشت العبارة (فابيو)، وأدهشت رجال (المافيا) الأربعة، وصاح قائدهم فى غضب:

ـ فليكن.. مادام الأمر يحلو لك، فستنضم إلى اللعبة.

وفجأة.. تفجر البركان..

تراجع (فابيو) فى ذهول، حينما انقضت قبضة الأشقر على فك زعيم الرجال الأربعة كالقنبلة، واندفعت قدمه تركل رجلاً آخر فى أنفه، وقفزت قبضته الثانية إلى عنق الثالث، وقدمه الأخرى فى بطن الرابع..

فى ثانيتين لاغير.. أنهى الأشقر الصراع، ثم التفت فى هدوء إلى (فابيو) وقال فى بساطة:

ـ هيا نبتعد عن هنا ياسنيور (فابيو)، فأنا أكره رائحة هؤلاء الأوغاد.

ومدّ كفه فى هدوء إلى (فابيو)، مستطردًا:

ـ مفاتيح سيارتك ياسنيور، فسأقودها أنا هذه المرة.

* * *

ظلّ (فابيو) صامتًا، مذهولاً، يحدق فى وجه منقذه، الذى أخذ يقود سيارته فى هدوء، عبْر شوارع (روما)، دون أن يبدو عليه لحظة، أنه حطّم أربعة من عمالقة (المافيا)، إلى أن غمغم (فابيو):

ـ كيف فعلت ذلك؟

ابتسم الأشقر، وقال فى هدوء:

ـ لقد سئمت هذا السؤال ياسنيور (فابيو).

عادت عينا (فابيو) تتسعان دهشة، وهتف:

ـ من أنت؟

أوقف الأشقر السيارة إلى جوار منزل (فابيو) تمامًا، والتفت إليه مبتسمًا، وقال فى هدوء:

ـ أنا الرجل الذى كتبت مقالاً فى مدحه ياسنيور (فابيو).. اسمى هو (أدهم صبرى)، أما أنت فتطلق علىّ اسم (شيطان المافيا).

* * *

٣ — البديل ..

جرع (فايو) كوبًا من العصير دفعة واحدة ، وهزّ رأسه غير مصدّق ، وهو يتأمل فى (أدهم) ، الذى جلس أمامه هادئًا مبتسمًا ، وهتف فى دهشة لم تفارقه بعد :

— أنت إذن (شيطان المافيا) ؟!.. كم يسعدنى لقاؤك !! من العجيب أنك لا تشبه أبدًا تلك الصورة ، التى صنعها ذهنى لك .

ابتسم (أدهم) فى هدوء ، وقال :

— لا تجعل هذه الملامح تخدعك يا صديقى ، فهى ليست ملامحى الأصليّة .

حدّق (فايو) فى وجهه بدهشة ، ثم أطلق ضحكة جذلة ، وهتف :

— أنت تستحق حقًا لقب شيطان ياصديقى .. إنك تذكّرنى بروايات (لوبين) القديمة .

هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال :

— هذا أسوأ تنكّر قمت به يا صديقى ، مجرّد صبغة شعر شقراء ، وعدستان من اللون الأزرق للعينين ، ولحية مستعارة ، تتوافر بكثرة هنا .

عاد (فايو) يضحك فى جذل ، ويقول :

— ولكنه خدع رجال (المافيا) أيها البطل .

تألّقت عينا (أدهم) ببريق غامض ، وهو يقول :

— ولكننى أسعى لتنكّر متفوّق يا (فايو) .

عقد (فايو) حاجبيه ، وهو يسأله :

— ماذا تعنى ؟

أجابه (أدهم) ، وهو يبتسم فى هدوء :

— إننى أسعى إلى حمل وجهك ، وانتحال شخصيتك بالذات يا (فايو) ، هذه هى الخطّة الجديدة التى سأواجه بها (المافيا) هذه المرّة .

* * *

دقّت (صوفيا) باب شقة (فايو) ، وانتظرت حتى فتح لها الباب ، فاندفعت إلى الداخل ، وألقت الحقيبة التى تحملها على مقعد قريب ، وهتفت :

— لقد أحضرت لك كل ما طلبته يا (فايو) ، على الرغم من صعوبة الحصول على العديد من تلك المواد ، وخاصة فى الرابعة صباحًا و....

بترت عبارتها فجأة، حينما وقع بصرها على (أدهم)، واتسعت عيناها فى دهشة، وغمغمت:

ـ معذرة .. لم أتوقع أن أجد لديك زائرًا فى مثل هذا الوقت .

أغلق (فابيو) الباب، وهو يقول فى مرح:

ـ لا عليك ياعزيزتى (صوفيا)، إنه صديق عزيز لنا جميعاً .

ثم أشار إلى (أدهم) فى اعتزاز، وأردف فى فخر:

ـ أقدّم لك شيطان (المافيا) .

اتسعت عينا (صوفيا) دهشةً، وانفرجت شفتاها الجميلتان، وهى تحدّق فى وجه (أدهم)، الذى تفحّص ملامحها بدوره ..

كانت نحيلة نوعًا، رقيقة الوجه، لها عينان واسعتان، خضراوان، وأنف مستقيم، وفم صغير جميل، واشترك شعرها الأسود المتناثر بلا نظام، والقرطان الضخمان فى أذنيها فى منحها مظهرًا شبيهًا بنساء الغجر ..

هتفت هى فى نشوة، بعد تلاشى دهشتها:

ـ ياإلهى!! هو أنت إذن!! .. كنت أتساءل كيف كتب (فابيو) مقاله عنك؟

ابتسم (أدهم)، وقال فى هدوء:

ـ لا تتسرّعى ياسنيورا (صوفيا) .. إننا لم نلتق إلّا هذا المساء .

غمغمت فى دهشة:

ـ هذا المساء؟!

التفت (فابيو) إلى (أدهم)، وسأله:

ـ هل أخبرها بكل شىء؟

هزّ (أدهم) كتفيه فى لامبالاة، وقال:

ـ لا بأس، ما دمت تثق بها يا صديقى .

انطلق (فابيو) يقص على (صوفيا) تفاصيل لقائه بـ(أدهم)، وهى تستمع إليه فى انتباه، حتى انتهى من قصته، فنقلت عينيها إلى (أدهم)، وغمغمت فى حَيْرة:

ـ ولكن كيف علمت بمحاولة (المافيا) مهاجمة (فابيو)؟

أجابها (أدهم) فى هدوء:

ـ لم يكن ذلك يحتاج إلى كثير من المهارة .. فهو أول صحفى يهاجمهم مباشرةً، وكان من الطبيعى أن يحاولوا تلقينه درسًا .

انحنت نحوه، وسألته فى شك:

— لِمَ تحاول انتحال شخصيته إذن ، مادمت تعلم أنه أيضًا معرّض للخطر ؟

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وأجاب :

— فلنقل إننى أهوَى الخطر .

تدخّل (فابيو) ، قائلًا :

— ثقى به يا عزيزتى (صوفيا) .. فهو يعمل فى مهارة حقّة ، وانتصاره على (المافيا) حتى الآن يؤكّد ذلك .

صمتت (صوفيا) لحظة ، ثم غمغمت :

— سؤال أخير .. لماذا احتجت إلى كل هذه المواد الكيميائية المعقّدة ؟

اتسعت ابتسامة (أدهم) هذه المرّة ، وامتلأت بالغموض ، وهو يقول فى هدوء :

— سترين الإجابة بنفسك بعد ساعة واحدة يا عزيزتى .

* * *

جلست (صوفيا) صامتة ، شاردة ، تدخّن سيجارتها ، وتنفث دخانها فى بطء ، حتى سألها (فابيو) :

— ماذا يقلقك يا (صوفيا) ؟

أجابته فى توتّر :

— إننى أتذكّر ما أصاب المفتش (ماسموريانى) ، حينما عاون (شيطان المافيا) .

مطّ (فابيو) شفتيه ، وقال :

— الأمر يختلف هذه المرّة يا (صوفيا) .. فأنا مطلوب من (المافيا) بالفعل ، وهو يصنع من نفسه درعًا لتلقّى الضربات بدلًا منّى .

هزّت رأسها غير مصدّقة ، وغمغمت :

— إنه لن يخدع أحدًا بانتحاله شخصيتك ، فسيكشف أمره أول شخص يتحدّث إليه .

لم تكد تتم عبارتها ، حتى سمع كلاهما صوت (أدهم) من حجرة (فابيو) ، يقول :

— لحظة يا سنيور (فابيو) بعد إذنك .

أسرع (فابيو) إلى حجرته ، وارتجف جسد (صوفيا) حينما سمعته يطلق شهقة خافتة ، ساد بعدها الصمت التام فى حجرته ، وبدأت (صوفيا) تنفث دُخان سيجارتها فى عصبيّة ، وتتطلّع من حين إلى آخر نحو حجرة (فابيو) ، حتى ندّت من بين شفتيها تنهيدة قويّة ، عندما رأته يغادر حجرته ، ويقترب منها ، وهو يلوّح بكفّه فى جذل ، قائلًا :

— إنه رائع يا (صوفيا) .. إنه أستاذ فى فنّ التنكّر .. لن يمكنك أن تصدّق .

تنهّدت فى ضيق ، وقالت :

— مستحيل يا (فابيو) فمهما بلغت مهارة شخص ما فى التنكّر ، فلن ينجح فى خداع المقرّبين من الشخص الذى ينتحل شخصيته .

اقترب منها (فابيو) ، وأمسك كتفيها ، ونظر فى عينيها مباشرةً ، وهو يقول :

— هل تثقين بى يا (صوفيا) ؟

أجابته فى حرارة :

— كل الثقة يا (فابيو) .

أدهشتها تلك الابتسامة الساخرة ، التى ارتسمت على شفتيه ، وارتجفت حينما خرج من بين شفتيه صوت مغاير ، يقول :

— ولكننى لست (فابيو لورين) .

أعقب العبارة ظهور (فابيو) الحقيقى أمام حجرته ، وهو يقول مبتسمًا :

— أنا هو (فابيو) الحقيقى يا عزيزتى .

نقّلت (صوفيا) عينيها فى ذهول بين (فابيو) ، و (أدهم) الذى ينتحل شخصيته ، ثم هتفت فى صوت مرتجف :

— هذا مستحيل !! الملامح !! الصوت !! الـ ....

قاطعها (أدهم) ، قائلًا :

— هل اطمأنّ قلبك الآن يا (صوفيا) ؟

أفلتت من بين ذراعيه ، وقالت وهى تسند رأسها بكفّها الصغيرة ، وكأنما انتابها الدُّوار :

— لحظة .. حتى أطمئنّ إلى أننى لا أحلم .

مضت دقيقة كاملة ، قبل أن تستعيد هدوءها ، وتبتسم قائلة :

— أنت تستحقُّ حقًّا ذلك اللقب الذى أطلقه عليك (فابيو) .. لقب (شيطان المافيا) .

ثم مدّت كفّها الرقيقة إليه ، وقالت :

— اعتبرنى منذ هذه اللحظة تحت أمرك ، محاربة (المافيا) .

هتف (فابيو) فى حماس :

— نعم .. معًا إلى الأبد ..

ثم أردف فى جذل :

— يا بديل البطل .

* * *

٤ ـ سُمّ الأفعى ..

استمع (جروشو) و (سونيا) إلى حديث الرجال الأربعة ، الذين هزمهم (أدهم) ، وهم يحاولون مهاجمة (فايو) ، ثم هتف (جروشو) فى غضب :

ـ ماذا أصابكم ؟.. هل أصبحت كلمة الفشل هى المرادف لكم دائمًا ؟

أطرق الرجال الأربعة برءوسهم أرضًا ، دون أن ينبس أحدهم ببنت شفة ، فى حين غمغمت (سونيا جراهام) ، وهى تصبّ لنفسها كأسًا من الخمر :

ـ يبدو أن (أدهم) قد نصّب نفسه مدافعًا وحاميًا لكل من يهاجم (المافيا) .

صاح (جروشو) فى غضب :

ـ ولكن ليس (فايو) هذا .. إنه هو الذى أطلق لقب شيطان (المافيا) على (أدهم صبرى) ، وجعله حُلم الإيطاليين للقضاء على المنظمة .

صمتت (سونيا) لحظة ، وهى تعقد حاجبيها ، ثم غمغمت وكأنها تحادث نفسها :

ـ نعم .. ولِمَ لا ؟

سألها (جروشو) فى عصبيّة :

ـ فيم تفكّرين يا (سونيا) ؟

رفعت كأسها إليها ، وقالت فى هدوء :

ـ مادام (أدهم) يهوى الصحفيين ، فلِمَ لا نحاربه بالوسيلة نفسها ؟

عقد حاجبيه ، وهو يسألها :

ـ ماذا تعنينَ ؟

التقطت سمّاعة الهاتف ، وهى تسأله :

ـ هل أعدّت إصدار الصحيفة التى تموّلها المنظمة ؟

سألها وقد ازدادت حيْرته :

ـ نعم .. لماذا تسألين ؟

برقت عيناها ببريق الدهاء ، وأجابت وهى تضغط أزرار الهاتف :

ـ سترى يا (جروشو) .. سترى .

* * *



برقت عيناها ببريق الدهــاء ..

ساد الصَّخب فى مكتب مراهنات سباقات الخيل ، الذى تديره (المافيا) .. وبدا المكان شديد الازدحام ، والجميع يتابعون نتائج السباقات المختلفة ، فى كل أنحاء إيطاليا .. واختلطت صيحات الخيبة ، بهتاف الظفر ، وصوت الرجال الذين يعلنون النتائج أولًا فأولًا ، وتدفَّقت الأموال بالملايين جيئةً وذهابًا ، ما بين خاسر ورابح ..

ووسط كل هذا الخِضَمّ ، تحرَّك رجل وقور أشيب الشعر والشارب ، يرتدى منظارًا طبيًّا ، واتجه إلى شباك المراهنات ، الخاص بالمبالغ الضخمة ، وقال للقائم عليه فى هدوء :

ــ أريد المراهنة بمبلغ كبير ، على الجواد (بلاك) ، فى سباق (روما) ، الذى يقام غدًا .

سحب الرجل ورقة صغيرة من أمامه ، واستعد لملئها على نحو روتينى ، وهو يقول :

ــ كم المبلغ يا سنيور ؟

ابتسم الكهل ، وهو يقول :

ــ إنه أكبر مما يمكنك أن تتخيَّل ، ولن أدفعه إلا للمدير شخصيًّا .

ظهر الضجر على وجه الرجل ، وقال :

ــ هذا الشباك مخصَّص للمبالغ الباهظة يا سنيور ، والمدير لا يقابل أحدًا .

هزَّ الكهل كتفيه ، وقال :

ــ فى هذه الحالة ، لن أدفع ليرة واحدة .

استدار الكهل ، وكأنه يهمّ بالانصراف ، وخشى الرجل أن يخسر عمولة هذا المبلغ الضخم ، فقال فى لهفة :

ــ مهلًا يا سنيور .. كم المبلغ ؟

التفت إليه الكهل ، وأجاب فى بطء ، وهو يضغط حروف كلماته :

ــ خمسة مليارات ليرة إيطالية ، عدًا ونقدًا .

اتسعت عينا الرجل ، أمام ضخامة المبلغ ، وصاح :

— أعتقد .. أعتقد أنه فى هذه الحالة ، لن يرفض المدير مقابلتك يا سنيور .

ابتسم الكهل وهو يقول فى هدوء :

— نعم .. إننى أفضّل ذلك .

* * *

نهض مدير مكتب المراهنات لمصافحة الكهل ، وعيناه معلقتان بالحقيبة الضخمة التى يحملها ، وقال فى احترام :

— مرحبًا بك يا سنيور .. نحن على استعداد لتلقى المبلغ ، ومنحك كل الضمانات اللازمة .

التفتت عينا الكهل ، تتأملان الرجلين الضخمين ، اللذين يحيطان بالمدير ، ثم جلس فى هدوء ، وهو يقول :

— هل تضمن لى الربح أيها المدير ؟

ابتسم الرجلان فى سخرية ، فى حين أجاب المدير فى ديلوماسية :

— لا أحد يضمن الربح فى مراهنات سباقات الخيل يا سنيور .. إنها نوع من المقامرة .

أومأ الكهل برأسه موافقًا ، وقال :

— هذا صحيح .. ولكننى أعتقد أن المبلغ الذى سأدفعه لكم ، يفوق كل ما حصلتم عليه هذا النهار .

هتف المدير فى استنكار :

— كلَّا بالطبع يا سنيور .

ثم التقط ورقة من أمامه ، وقال فى حماس :

— لقد بلغت إيرادات المراهنات اليوم عشرة مليارات وسبعة ملايين ليرة إيطالية يا سنيور (*) .

رفع الكهل حقيبته ، وفتحها وهو يقول :

— حسنًا .. هذا المبلغ يكفينى .

تبادل الرجلان الضخمان نظرات الحَيْرة ، فى حين غمغم المدير فى دهشة :

— يكفيك ؟!.. ماذا تعنى يا سنيور ؟

رفع الكهل فجأة مسدسًا ضخمًا فى وجوههم ، وتبدلت لهجته إلى السخرية ، وهو يقول :

— أعنى أننى سأكتفى بالاستيلاء على هذا المبلغ من (المافيا) هذه المرّة .. معذرة ..

نسيت تقديم نفسى .. اسمى (أدهم صبرى) .. (شيطان المافيا) .

* * *

(*) مائة ليرة إيطالية = تسعة قروش مصرية .

أطلقت (سونيا جراهام) ضحكة ساخرة عالية ، أثارت حنق (جروشو) ، وهو يهتف :

ـــ ما الذى يضحكك يا (سونيا) ؟

نظرت إليه فى تحدٍّ ، وقالت فى سخرية :

ـــ الأمر يبدو لى طريفًا هذه المرّة .

صاح (جروشو) فى غضب :

ـــ أى طريف فى هذا ؟

ثم أشار إلى مدير مكتب المراهنات ، الذى بدا منهارًا محطمًا ، واستطرد غاضبًا :

ـــ لقد خسرنا ما يزيد على عشرة مليارات من الليرات ، بسبب هذا الغبىّ .

قال المدير فى انكسار :

ـــ لا يمكنك أن تتصوّر ما حدث يا (دون جروشو) .

ثم تولاه الانفعال ، وهو يردف :

ـــ لقد كان تنكّره بارعًا ، ولقد رفع مسدسه فى وجوهنا ، وهاجمه الرجلان اللذان وضعتهما للحراسة ، ولكنه حطّم فك أولهما بلكمة كالقنبلة ، وهشّم أنف الثانى بأخرى ساحقة ، قبل أن تصل سبّابتى إلى زرّ الإنذار ، وهدّد بتحطيم عنقى ، إذا ما رفضت إعطاءه المبلغ .

صاح (جروشو) فى ثورة :

ـــ فأسرعت تمنحه إيّاه .. أليس كذلك ؟

لوّح الرجل بكفّيه فى ذُعر ، وهتف :

ـــ كلّا يا (دون جروشو) .. أقسم لك .. لقد رفضت بإصرار ، ولكنه لم يبال .. بل قيّدنى فى مقعدى ، وكمّم فمى ، وفتح الخزانة و....

قاطعه (جروشو) فى غضب هادر :

ـــ فتح الخزانة ؟ يالك من كاذب !! أنت تعلم مثل أنها خزانة خاصّة ، لها خمسة أرقام سِرّيّة ، ونظام أمنّ و....

صاح الرجل وهو يرتجف :

ـــ أقسم لك أن هذا ما حدث يا دون .. لقد أذهلنى هذا ، ولكنه فعلها .. لقد فتح الخزانة فى مهارة ، وبأصابع مدرّبة خبيرة ، وكأنه يزاول هذا العمل منذ الأزل .

قالت (سونيا) فى هدوء :

ـــ أنا أصدّقك ، فـ(أدهم) خبير فى مثل هذه الأمور .

طوّح (جروشو) بكأسه فى غضب ، وقال :

ـــ هكذا ببساطة ؟!.. خسرنا عشرة مليارات لمجرّد أنه خبير .

ثم لوّح فى وجه المدير بسبّابته ، وهو يقول فى ثورة :

— ولكنك ستدفع الثمن ، وأنت تعلم ما يعنيه هذا القول فى عالم (المافيا) .

شحب وجه الرجل بشدة ، وقالت (سونيا) فى هدوء :

— رُوَيْدك يا (جروشو) .. لم يكن باستطاعة الرجل أن يفعل شيئًا .. فمن الواضح أن (أدهم) قد درس الأمر فى عناية كعادته .. فأنت تعلم أن توريد الأموال لخزانة المدير يتم مرّتين فى اليوم ، ولقد اختار (أدهم) لحظة هجومه بعد موعد التوريد الأول ، بحيث يحصل على الأموال من خزانة المدير مباشرةً ، فى الوقت نفسه الذى تصل فيه الحركة إلى ذروتها فى المكتب ، حتى يمكنه الانصراف مع المبلغ ، دون أن يلتفت إليه أحد .

كاد (جروشو) يهدر بكلمات غاضبة ، لولا أن دخل أحد رجاله فى هذه اللحظة ، وناوله مظروفًا وهو يقول :

— هذه الرسالة وصلت على التوّ يا (دون) .

تناول (دون) الرسالة ، وفضّها فى عصبيّة .. ولم يكد يلقى عليها نظرة ، حتى احتقن وجهه غضباً ، وألقى بها بعيدًا وهو يهتف :

— هذا الوقح اللّعين !!

سألته (سونيا) فى شغف :

— ماذا بالرسالة ؟

صاح فى غضب :

— إيصال تبرع لملاجئ الأيتام الإيطالية ، بمبلغ عشرة مليارات وسبعة ملايين ليرة إيطالية ، باسمى يا (سونيا) .

تألقت عينا (سونيا) جذلًا ، وأطلقت ضحكة عالية ، وهى تقول :

— لقد بلغ (أدهم) قمّة الملهاة هذه المرّة .

هتف (جروشو) :

— لحساب من تعملين يا (سونيا جراهام) ؟؟

أجابته فى سرعة :

— لحسابك طبعًا يا (دون) ، ولكننى أجد الصراع مع (أدهم) ممتعًا .

صاح فى استنكار :

— ممتعًا ؟!

أجابته فى هدوء :

— بالطبع يا (دون) .. فمن الممتع أن تشاهد انتفاضة اللّيث الأخيرة ، قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة .

غمغم (جروشو) فى شك :

ـ أنفاسه الأخيرة ؟!

برقت عيناها فى شراسة ، وقالت بصوت كأفعى تنفث سمّها :

ـ نعم يا (دون) .. إننى أنتظر وصول زميل لى من (الموساد) ، ومعه ما يكفى لتحطيم (أدهم) هذا .. تحطيمه تمامًا .

* * *



٥ ـ خبطة صحفية ..

هبط رجل قصير القامة ، حادُّ الملامح ، من سيارته ، أمام قصر (جروشو) الجديد ، واستقبلته (سونيا جراهام) فى حرارة ، وهى تقول :

ـ مرحبًا بك فى (إيطاليا) يا (كاهان) .. كيف حال رفاقنا فى (الموساد) ؟

أجابها فى سعادة :

ـ كلهم يرسلون تحياتهم يا (سونيا) .. والرؤساء يهنئونك على براعة فكرتك ، ويدهشهم أنها لم تخطر ببالهم من قبل .

أشارت (سونيا) إلى رأسها ، وقالت فى فخر :

ـ هذا هو الذكاء يا رفيقى .

ثم سألته فى لهفة :

ـ هل أحضرت معك ما طلبت ؟

أجابها وهو يشير إلى حقيبته الصغيرة :

ـــ كل شيء يا (سونيا) .. كل ما يكفى لتحطيم الشيطان المصرى تمامًا .

تنهّدت (سونيا) فى ارتياح ، وقالت فى شماتة :

ـــ الويل لك يا (أدهم) من (سونيا جراهام) .. ووداعًا لعملك فى المخابرات .

* * *

صاح أحد الصحفيين فى مرح ، وهو يشير إلى مقال يتصدّر الصفحة الأولى فى جريدته :

ـــ رائع هو مقالك الجديد عن (شيطان المافيا) يا (فايو) .. لقد أظهرته فى صورة البطل ، وهو يستولى على أموال المنظمة .

ثم مال نحو (أدهم) ، الذى ينتحل شخصية (فايو) ، وسأله :

ـــ خبّرنى بالله عليك .. كيف تحصل على معلوماتك هذه ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال مقلّدًا صوت (فايو) وأسلوبه :

ـــ إنها أسرار المهنة يا صديقى .

ابتسم الصحفى فى خبث ، وقال :

ـــ أراهن أنك تعرفه شخصيًا يا (فايو) .

سأله (أدهم) فى هدوء :

ـــ من تعنى ؟

ضحك الصحفى ، وقال :

ـــ من أعنى ؟!.. (شيطان المافيا) بالطبع يا صديقى .

تبادل (أدهم) و (صوفيا) نظرات مرحة ، ثم قالت (صوفيا) :

ـــ لا أعتقد أن (فايو) يعرفه شخصيًا ، ولكنه يحصل على المعلومات من مصدر وثيق الصلة به .

نقّل الصحفى بصره بينها وبين (أدهم) ، ثم مال نحوها ، وسأل فى خبث :

ـــ مصدر نسائى مثلًا ؟!

هزّت كتفيها ، وهى تبتسم فى خبث مماثل ، وتقول :

ـــ ربّما .

ظلّ الصحفى يتأمّل عينيها لحظة ، ثم لوّحَ بكفّه ، وقال :

ـــ حسنًا .. لن أسألكما عن المصدر ، ولكن (المافيا) ستفعل بالتأكيد .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

ـــ دعْهم يفعلون يا صديقى .

عقد الصحفيّ حاجبيه فى شكّ ، وقال :

ــ يدهشنى أنهم يتركونك لحالك يا (فابيو) ، على الرغم من كل ما تكتبه ضدهم .

غمغم (أدهم) فى تهكُّم :

ــ ربما يخشون مواجهتى !!

تطلّع الصحفى إلى (أدهم) فى حَيْرة ، وغمغم :

ــ عجبًا !!.. إنك تبدو مختلفًا تمامًا يا (فابيو) .

شحب وجه (صوفيا) ، وهى تقول فى توتُّر :

ــ مختلفًا ؟!.. ماذا تعنى ؟.. إننى أراه عاديًّا .

ازداد انعقاد حاجبى الصحفيّ ، وهو يقول :

ــ ربّما ، ولكنه يبدو لى مختلفًا .. هذه السخرية ، وتلك اللامبالاة و....

قاطعه اندفاع أحد صحفيّى الجريدة إلى حجرة (فابيو) ، صائحًا :

ــ هل رأيتم المُلحق الخاص ، الذى أصدرته صحيفة (بونجورنيو) ؟

قال (أدهم) فى استخفاف :

ــ هل تعنى تلك الصحيفة القذرة ، التى تموّلها (المافيا) ؟.. هل عادت للصدور ؟

أجابه الرجل فى انفعال :

ــ نعم .. وعادت بقنبلة .. بخبطة صحفية خارقة ، تتضاءل إلى جوارها مقالاتك يا (فابيو) .

ولوَّح بالصحيفة ، مستطردًا :

ــ لقد كشفوا القناع تمامًا عن (شيطان المافيا) .

غمغم (أدهم) فى سخرية :

ــ حقًّا !

وضع الرجل الصحيفة أمامهم ، هاتفًا :

ــ نعم .. انظروا .. إنها حقائق مذهلة .

لم يكد (أدهم) يلقى نظرة على الصحيفة ، حتى تلاشت سخريته ، وعقد حاجبيه فى غضب ، أما (صوفيا) فقد شحب وجهها ، وهتفت وهى تلتفت إليه :

ــ يا إلهى !!.. ماذا سنفعل بعد أن ...؟

بترت عبارتها بغتة ، حينما تنبّهت إلى خطورة ماقد تفوّه به ، فى حين قال (أدهم) فى برود ، دون أن تفقده المفاجأة سيطرته على نبرات صوته ، بحيث ظلّ يحاكى صوت (فابيو) تمامًا :

ـ نعم يا (صوفيا) .. إنها خبطة صحفية بالفعل

ثم أردف فى صرامة ، أثارت انتباه الجميع :

ـ لقد انتصروا فى هذه الجولة .

* * *



٦ ـ الورقة المحترقة....

طوّح مدير المخابرات المصرية بملحق صحيفة (بونجورنيو) جانبًا ، وهتف فى غضب :

ـ هذا ما كان ينقصنا من أفعال (أدهم) .. صورته تحتل نصف الصفحة الأولى من الصحيفة ، ومعها كل المعلومات عنه .. عمله فى المخابرات المصرية ، رقمه السّرّى ، رمزه الكودى ، حتى تاريخ التحاقه بالمخابرات ، وراتبه ، وتاريخ ميلاده .. كل شىء عنه .

غمغمت (منى) فى ذُعر :

ـ ياإلٰهى !! لقد قرّروا كشف أمره علانيةً هذه المرّة .

صاح مدير المخابرات فى حَنق :

ـ إنهم يحرقونه .. يحوّلونه إلى ورقة محترقة ، عديمة الفعالية فى عالم المخابرات ، الذى يعتمد ـ أكثر ما يعتمد ـ على السّرّيّة المطلقة .

تمتم (قدرى) فى ألم :

— ولكنهم يعرفون (أدهم) منذ البداية يا سيّدى .

ضرب مدير المخابرات سطح مكتبه ، وهتف فى غضب :

— المخابرات المعادية فقط تعرفه ، وليس العامة فى العالم أجمع .. إنها فضيحة .. فضيحة شخصية له ، وللمخابرات المصرية كلها .

ثم عقد حاجبيه ، وقال فى صرامة :

— سننشر تكذيبًا للخبر ، وسنطالب الحكومة الإيطالية بالتعويض .. فلا يمكن إثبات هذه الأقوال .

هتفت (منى) فى استنكار :

— هل ستتبرءون من (أدهم) يا سيّدى ؟

صاح فى غضب :

— هو الذى اضطرّنا لذلك يا (منى) .

ثم أردف فى حزن :

— هذا يؤلمنى أيضًا ، ولكننى لا أستطيع التضحية بكرامة المخابرات المصرية كلها من أجل فرد واحد .

فتحت (منى) فمها ، تهم بالحديث والاعتراض ، ولكن رنين هاتف أوقفها ، وامتقع وجه مدير المخابرات ، وهو يقول :

— يا إلهى !! الخط الأحمر (*) .

ثم التقط سمّاعة الهاتف الخاص ، وقال فى احترام :

— مدير المخابرات يا سيّدى الرئيس .

وأشار إلى (منى) و (قدرى) أن ينصرفا ، ثم جلس فوق مقعده ، وقال فى ضيق :

— نعم يا سيادة الرئيس .. كل المعلومات المذكورة صحيحة للأسف .

صمت لحظة ، يستمع ، ثم أجاب :

— نحن أيضاً نعرف كل المعلومات عن (الموساد) يا سيادة الرئيس ، و (أدهم) بالذات يُولُونه هم اهتمامًا خاصًا .

استمع فى اهتمام إلى رئيس الجمهورية ، ثم قال فى ضيق :

— إنه رجل خاص يا سيادة الرئيس ، وليس من السهل أن ....

بتر عبارته وهو يواصل استماعه ، ثم أجاب فى ألم :

— حسنًا يا سيادة الرئيس .. سننفّذ الأوامر .

(*) الخط الأحمر : هو الهاتف الخاص ، الذى يربط مكتب مدير المخابرات برئيس الجمهورية مباشرة .

انتهت المحادثة ، وجلس مدير المخابرات مهمومًا ، حزينًا ، ثم طلب حضور (قدرى) و (منى) ، وفور حضورهما ، رفع إليهما عينيه الحزينتين ، وقال فى أسف :

ـ يبدو أن (أدهم) قد أساء إلى نفسه أكثر مما كان يَتَوَقَّع يا سادة .

سألته (منى) وهى ترتجف :

ـ ماذا حدث ؟

صمت مدير المخابرات لحظة فى حزن ، ثم قال وهو يخفض عينيه :

ـ لقد صدر قرار جمهوري بإقالة (أدهم صبرى) من عمله ، وحرمانه معاشه ورتبه

ثم أردف فى حزن هائل :

ـ إنه لم يعُد ينتمى إلى المخابرات المصرية بعد .

* * *

أشعلت (صوفيا) سيجارتها بأصابع مرتجفة ، وقالت وهى تواجه (أدهم) :

ـ والآن ماذا ستفعل ؟

أجابها فى هدوء ، وهو يجلس إلى جوار (فابيو) ، وقد بديا كتوءمين متماثلين :

ـ لم يتغيَّر شىء من الأمر يا (صوفيا) .

هتفت فى مزيج من الغضب والاستنكار :

ـ ماذا تعنى بأن شيئًا لم يتغيَّر ؟.. لقد كشفك رجال (المافيا) ، ولم يعُد هناك ...

قاطعها (أدهم) فى حِدَّة :

ـ لم يعُد هناك ماذا يا (صوفيا) ؟.. إن عملية تحطيم (المافيا) لاتدخل ضمن نطاق عمل المخابرات المصرية .. إننى أعمل وحدى هذه المرَّة .

ثم لوَّح بكفِّه ، واستطرد فى غضب :

ـ كل مافعلته (المافيا) هى أن جعلتنى أكثر حُرِّيةً ، فلم يعُد هناك ماأخشاه .

وأردف فى صرامة مخيفة :

ـ وهذا يزيد من الثمن الذى سيدفعونه .

قال (فابيو) فى حَيْرة :

ـ هل ستتجاهل ضربتهم هذه ؟

أجابه (أدهم) فى برود :

ـ إنها لن توقفنى ياصديقى ، ولكنها تحتاج إلى ردٍّ مناسب .

ثم التفت إلى (فابيو) ، وقال :

— أعتقد أننى سأحافظ على تفوُّقك فى الخبطات الصحفية يا صديقى .

سأله (فابيو) فى اهتمام :

— ماذا تعنى ؟

ابتسم (أدهم) فى غموض ، وقال :

— ستحظى بأول مقابلة مع (شيطان المافيا) يا صديقى .

* * *



٧ — الضَّربة ..

صعدت (سونيا جراهام) من حوض السباحة الأنيق ، فى ثوب استحمام فاتن ، وتمدَّدت على مقعد واسع ، إلى جوار (جروشو) ، وقالت وهى تجفِّف شعرها الأسود فى عناية :

— اعترف يا عزيزى (جروشو) ، أننى حطَّمت (أدهم صبرى) هذه المرَّة تمامًا .

مطَّ (جروشو) شفتيه ، وقال :

— ليس بعْد يا (سونيا) .. إن تحطيم مثل هذا الشيطان لا يكون إلا بقتله .

ابتسمت ، وقالت فى سخرية :

— هذه هى المرحلة الأولى يا عزيزى .

اقترب منهما (كاهان) فى هذه اللحظة ، وقال فى توتُّر :

— هلاَّ أسرعتما إلى التليفزيون .. إنهم يقولون إن (فابيو لورين) سيذيع مقابلة خاصَّة مع (شيطان المافيا) .

تسمَّرت يد (سونيا) وهى تمشِّط شعرها ، فى حين قفز (جروشو) من مقعده ، وهتف فى دهشة :

— ماذا ؟!

ثم أسرع نحو القصر ، وتبعته (سونيا) فى عصبيّة ، وهو يقول غاضباً :

— ماذا يدّخر لنا هذا الشيطان ، يا تُرى ؟

وصلوا إلى القصر فى اللحظة نفسها ، التى كانت فيها مذيعة الربط تقول :

— والآن .. نعرض عليكم ذلك اللقاء المسجّل ، الذى وافانا به الصحفى (فابيو لورين) مع (شيطان المافيا) .

انتقل المشهد ليبدو على الشاشة صورة (أدهم) بوجهه الوسيم ، وابتسامته الساخرة ، التى أثارت حنق (سونيا) ، إلى حدّ أنها هتفت :

— يا لجُرأته !! إنه يظهر دون تنكّر .

أوقفها (جروشو) بإشارة من يده ، وعقد حاجبيه فى غضب ، وهو يستمع إلى (أدهم) يقول :

— أعتقد أنها المرّة الأولى ، التى تلتقى فيها وجهًا لوجه ، يا شعب (إيطاليا) .

غمغمت (سونيا) بمزيج من السخرية والحقد :

— أيظن نفسه زعيمًا شعبيًا ؟

صاح (جروشو) فى غضب :

— صَهْ يا (سونيا) ، دعينا نسمع ما يقول .

أصغت (سونيا) ، على الرغم منها ، إلى حديث (أدهم) ، وهو يستطرد قائلاً :

— لا ريب أنكم تشاركوننى جميعًا فى كراهية هؤلاء الأوغاد ، الذين يطلقون على أنفسهم اسم (المافيا) ، ولابدّ أنكم قد استلقيتم على ظهوركم ضحكًا ، كما فعلت أنا ، حينما صدر ملحق تلك الصحيفة ، التى ينفقون عليها فى سخاء ، لتحوى بعض معلومات كاذبة ، فى محاولة فاشلة منهم لتغطية هزيمتهم .

ضحك فى سخرية ، قبل أن يردف :

— تُرى .. هل صدّق أحدكم أننى أنتمى للمخابرات المصرية بالفعل ؟.. هل يشك أحدكم لحظة فى أن من يتحدّث إليكم الآن إيطالىّ حقيقى .

عقدت (سونيا) حاجبيها غضبًا ، وشحب وجه (كاهان) ، فى حين احتقن وجه (جروشو) فى غيظ .. فقد كانت لغة (أدهم) إيطالية سليمة ، إلى حدّ لايرقى إليه الشك .. وكان يتحدث بالعاميّة الإيطالية ، ويستخدم المصطلحات الدّارجة فى (إيطاليا) ، على نحو جعل الجميع —

فيما عدا رجال (المافيا) ــ يثقون فى كونه إيطاليًا ، وتابع هو فى هدوء ساخر :
ــ لقد كانت محاولة سخيفة منهم ، لإيهامكم بأن الشعب الإيطالى ليس فيه رجل واحد قادر على التصدّى لهم .. ولكن بالله عليكم ، ما شأن المخابرات المصرية بما تفعله (المافيا) فى (إيطاليا) ؟.. ولماذا تضحّى المخابرات المصرية بأحد رجالها من أجل محاربة الجريمة فى (إيطاليا)؟.. من المضحك أن خطة أوغاد (المافيا) هذه لم تكن مُحكمة ، فقد فاتهم أنه من المستحيل عليهم ، لو أنني رجل مخابرات حقًا ، أن يتوصّلوا إلى كل هذه المعلومات ، إلّا إذا كانوا يعملون فى مجال التجسُّس أيضًا ، وهذا مما لا يمكنهم الوصول إليه .
شعرت (سونيا) أن (أدهم) يهدم خطتها من أساسها ، وأنه يوجّه إليها ضربة قاصمة بسخريته المعهودة ، فهتفت فى غضب :
ــ ياللشيطان !!
صاح (جروشو) :
ــ صَهْ يا(سونيا) .. دَعِينى أستمع .
كان (أدهم) يواصل فى هدوء وسخرية :
ــ لقد كانت محاولة فاشلة من هؤلاء الصعاليك .. ولقد



شعرت (سونيا) أن (أدهم) يهدم خطتها من أساسها ، وأنه يوجّه إليها ضربة قاصمة بسخريته المعهودة ..

أجبتهم عنها بهذا الحديث المسجّل ، الذى أعلن به مزيدًا من التحدّى لهم ، وأحب فى النهاية أن أقول لهم إننى لن أتوقّف ، قبل أن أحطّمهم تمامًا .. والحرب سجال بيننا .

قفز (جروشو) ـــ وقد فاض به الكيل ـــ وأغلق جهاز التليفزيون ، ثم التفت إلى (سونيا) وهتف فى غضب :

ـــ والآن .. مَنْ منكما حطّم الآخر يا (سونيا) ؟

احتقن وجه (سونيا) غضبًا ، وقالت فى صرامة :

ـــ لم تنته المعركة بعد يا (جروشو) .. ربما فاز (أدهم) بهذه الضربة ، ولكننى لن ألبث أن أناله ، ويومئذ ستستقر رصاصتى الذهبية فى قلبه .. أقسم لك .

* * *

تثاءب موظف الاستقبال فى أكبر فنادق (روما) ، وتطلّع إلى ساعته ، التى أشارت عقاربها إلى الثالثة والنصف صباحًا ، وغمغم فى سخط :

ـــ ياله من عمل !! الكل ينام ملء جفنيه ، وأنا أقف هنا كالتمثال طوال الليل .

ارتجف جسده عندما أجابه صوت بارد :

ـــ أنت تتقاضى أجرك من أجل هذا يا رجل .

استدار موظف الاستقبال فى حِدّة إلى مصدر الصوت ، فطالعه رجل أحمر الشعر ، كبير الأنف ، له شارب أحمر كثّ ، والنمش يغطى معظم وجهه ، فقال فى توتّر :

ـــ إن كنت تبحث عن حجرة يا سنيور ، فكل حجرات الفندق شاغرة و....

قاطعه الرجل فى خشونة :

ـــ تبًّا لفندقكم كله يا رجل .. أنا المفتش (أنزيو) ، من الشُّرطة الإيطالية ، وأنا هنا فى عمل رسمى .

سأله موظف الاستقبال فى دهشة :

ـــ عمل رسمى ؟!.. أى عمل هذا ؟

قال المفتش (أنزيو) فى صرامة :

ـــ لقد تلقّينا فى مخفر الشُّرطة مكالمة هاتفية من الرجل ، الذى يطلقون عليه اسم (شيطان المافيا) .. ولقد قال فى تبجح إنه نجح فى الاستيلاء على محتويات خزانة الفندق ، بكل ما فيها من إيراد ، ومن المجوهرات ، التى يضعها النزلاء بصفة أمانة .

هتف موظف الاستقبال فى ذهول :

ـــ يا للشيطان !!.. لابدّ من إبلاغ ....

بتر الرجل عبارته ، قبل أن ينطق باسم (جروشو) ، الذى يملك الفندق ، ولكن مفتش الشرطة قال فى صرامة :

ـــ أيقظ مدير الفندق يا رجل ، حتى أتأكد من الأمر ، وأعود إلى فراشى .

أسرع موظف الاستقبال يُوقظ مدير الفندق ، الذى هرع فزعًا إلى المفتش ، وسأله فى ذُعر :

ـــ أصحيح ما أخبرنى به موظف الاستقبال أيها المفتش ؟

أومأ المفتش برأسه إيجابًا ، وقال فى خشونة :

ـــ هيَّا يا رجل .. دَعْنا لا نضيع مزيدًا من الوقت ، فأنا أكاد أسقط من فرط رغبتى فى النوم .. هيَّا نتفحَّص محتويات خزانتك .

أسرع مدير الفندق إلى حيث خزانة الفندق الكبيرة ، وهو يهتف فى جزع :

ـــ إنها دُعابة سخيفة ولاشك أيها المفتش ، فخزانة الفندق قوية منيعة و...

اتبع عبارته بزفرة قويّة ، حينما فتح خزانة الفندق ، ورأى الأموال والجوهرات المكدّسة بها ، وقال فى ارتياح :

ـــ انظر أيها المفتش .. إنه بلاغ كاذب .. ها هى ذى خزانة الفندق ممتلئة عن آخرها .

ابتسم المفتش فى سخرية ، وقال :

ـــ لن تلبث أن تفرغ بعد قليل يا رجل .

استدار موظف الاستقبال ومدير الفندق فى ذُعر ، إلى حيث يقف المفتش ، وتراجعا فى رعب ، حينما رأيا المسدّس الذى يصوّبه إليهما ، وسمعا صوته الساخر يقول :

ـــ تُرى .. هل أجد لديكما حقيبة تكفى لحمل كل هذه الأموال ؟

صاح مدير الفندق فى انهيار :

ـــ ياللشيطان !! إنه (أدهم صبرى) .. إنه (شيطان المافيا) .

* * *



٨ ـــ الوشاية ..

أمسك (جروشو مانيالى) جبينه فى غضب ، وطوّح بالأوراق التى يمسك بها فى غيظ ، وهو يهتف :

ـــ خمسون مليار ليرة إيطالية .. لقد بلغت جملة خسائر حادث الفندق خمسين مليارًا ، ما بين إيرادات ، وتعويضات للزبائن ، الذين فقدوا مجوهراتهم .. لو استمر الحال على ذلك فستفلس المنظمة .

ثم أردف ، وهو يدق رأسه بقبضته فى غضب :

ـــ وكل هذا بسبب رجل واحد .

قالت (سونيا) ، وهى تبتلع غضبها وغيظها :

ـــ رجل يساوى جيشًا كاملًا يا (جروشو) .

هتف (جروشو) فى حنق :

ـــ سأعلن عن مكافأة مليار ليرة ، بل عشرة مليارات لمن يرشد عنه .

برقت عينا (سونيا)، وقالت فى اهتمام :

ـــ فكرة عظيمة يا (جروشو) .. سأعمل على نشر الخبر على الفور .

فى تلك اللحظة دخل أحد رجال (المافيا) ، وقال وهو يشير إلى الخارج .

ـــ هناك رجل يطلب مقابلتك يا (دون) .. يقول إنه يحمل بعض المعلومات عن (شيطان المافيا) .

تبادل (جروشو) و (سونيا) نظرات اللهفة ، ثم هتفت (سونيا) :

ـــ دَعْه يدخل ، ولكن تحت الحراسة .

لم تمض ثوانٍ حتى دخل ذلك الصحفى ، الذى يعمل مع (فابيو) و (صوفيا) ، وهو يرتجف ، وتأمله (جروشو) و (سونيا) لحظة ، كانت كافية لتمحو من ذهنيهما فكرة كونه (أدهم) نفسه ، نظرًا لنحوله الشديد ، ثم سأله (جروشو) فى صرامة :

ـــ ماذا لديك يا رجل ؟

غمغم الصحفىُّ وهو يرتعد :

ـــ إننى أطمع فى مكافأة مجزية ، مقابل مالدىَّ من معلومات يا (دون) .

قال (جروشو) فى برود :

— دعنا نستمع إليها أولًا يا رجل .

تأرجح نظر الصحفىّ بين (سونيا) و (جروشو) ، ثم أسرع يقول ، وكأنه يقضى على التردُّد ، الذى بدأ يجُول فى أعماقه :

— أنا أعرف من هو (شيطان المافيا) .

ثم عاوده التردُّد ، وهو يردف :

— أعنى أننى أعرف الشخص الذى ينتحل هو شخصيته .

سألته (سونيا) فى لهفة :

— من هو ؟

أجابها فى تلعثم :

— (فابيو) .. (فابيو لورين) .

عقد (جروشو) و (سونيا) حاجبيهما فى آن واحد ، وهتف (جروشو) :

— (فابيو لورين) ؟!.. هل أنت واثق يارجل ؟

أسرع الصحفىّ يقول :

— أنا واثق من أن الرجل الذى يعمل فى مكتب (فابيو) ، ليس هو (فابيو) الأصلى .. فهو يتصرَّف على نحو

مختلف ، و (صوفيا) تتحدَّث إليه فى حذر ، بخلاف عادتها مع (فابيو) .. صحيح أنه يشبهه فى ملامحه وصوته ، ولكن ...

كان هذا القول الأخير يكفى لتجزم (سونيا) بصحة معلومات الرجل ، فهتفت :

— إنها معلومات خطيرة حقًّا .

هتف الصحفىّ فى أمل :

— إنها تستحق مكافأة ضخمة .. أليس كذلك ؟

ابتسمت (سونيا) ابتسامة غامضة ، وقالت :

— هذا صحيح .. امنحه عشرة مليارات ليرة يا (دون) .

تهلَّلت أسارير الصحفىّ ، ولكن (سونيا) أردفت فى برود :

— واقتله .

شحب وجه الصحفىّ ، وتراجع فى رعب ، وهو يهتف :

— ولكن .. لماذا يا سنيورا ؟

أجابته فى هدوء ، دون أن تفارق الابتسامة شفتيها :

— لأننى لا أنوى ترك ثغرة واحدة ، فى خطَّة القضاء على (شيطان المافيا) هذه أيها الرجل .. ثم إننى لا أميل للثقة فى الواشين .

أطلقت ضحكة رقيقة هادئة ، امتزجت بصرخة رعب انطلقت من بين شفتى الصحفىّ ، حينما أخرج أحد رجال (المافيا) مسدسه ، وصوّبه إلى رأسه ..

وخبت صرخة الرعب ، مع صوت الرصاصة القاتلة .

* * *

أوقفت (صوفيا) سيارتها أمام منزل (فابيو) ، والتفتت إلى (أدهم) ، الذى يجلس إلى جوارها فى هيئة (فابيو) ، وقالت :

— إلى متى ستستمر هذه اللعبة يا سنيور (أدهم)؟

أجابها (أدهم) فى هدوء :

— حتى يرحل رجال (المافيا) عن (روما) ، إعلانًا لهزيمتهم يا (صوفيا) .

قالت فى عصبيّة :

— أعنى إلى متى سيظلّ علىّ أن أتظاهر أمام الجميع ، بأنك (فابيو) .

قال (أدهم) فى بساطة :

— إننى لا أحاول إجبارك يا (صوفيا) .. تراجعى وقتما يحلو لك .

أشعلت سيجارتها فى توتّر ، وهى تقول :

— أعتقد أنه من الأفضل للجميع أن أغادر (روما) لبعض الوقت ، حتى تهدأ أعصابى .

قال (أدهم) فى لهجة مهذّبة :

— يؤسفنى أن أسبّب لك كل هذا الضيق يا (صوفيا) .....

قاطعته ، وهى تلوّح بكفّها فى عصبيّة :

— لا بأس .. لا بأس .. سأقضى بعض الوقت فى (كابرى) ، وسأدعو الله أن تهدأ الأمور قبيل عودتى .

ظل (أدهم) صامتًا ، يراقبها وهى تبتعد بسيارتها ، ثم اتجه فى خطوات هادئة إلى شقة (فابيو) ، ودخلها فى هدوء ، ولم يكد يضىء الرّدهة ، حتى سمع صوت (سونيا) الساخر ، وهى تقول :

— مرحبًا يا سيّد (أدهم) .. إننا لم نلتق منذ حادث المفتش (ماستوريانى) .

لم يحاول (أدهم) إخفاء أمره .. فهو يعلم أن (سونيا) لن تخطىء تعرّفه ، مهما كان تنكّره متقنًا ، فالتفت إليها فى هدوء ، وأدهشه لحظة وجودها وحدها ، ولكن دهشته هذه لم تظهر على ملامحه ، وهو يقول فى برود :

— لقد كان موقفنا — آنذاك — يشبه هذا الموقف يا (سونيا) .

أطلقت ضحكة رقيقة عابثة ، وقالت وهى تلوّح بكفّها فى رقّة :

— فيما عدا أننى فى هذه المرّة لن أجابهك بالقوة يا (أدهم) ، بل سأطلب منك الاستسلام فى هدوء .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

— أتتوقّعين أن أسقط صريع جمال عينيك يا (سونيا) ؟.. أم تظنين أن فتنتك ستجبرنى على الاستسلام ؟

ضحكت فى رقّة ، وقالت :

— لا هذا ولا ذاك يا (أدهم) .. وإنما أطلب منك الاستسلام من أجل (فابيو) و (صوفيا) .

تسلّل بعض القلق إلى نفس (أدهم) ، ولكنه حافظ على ابتسامته الساخرة ، وهو يقول :

— أهى خدعة جديدة يا (سونيا) ؟

ابتسمت فى هدوء ، وقالت :

— لا ياعزيزى (أدهم) .. لقد تركت أنت (فابيو) فى منامة زرقاء ، وأوصلتك (صوفيا) إلى هنا بسيارتها ،

وكانت عصبيّة بعض الشىء ، وأخبرتك أنها ستذهب لقضاء بعض الوقت فى (كابرى) و.....

قاطعها (أدهم) فى غضب :

— أين هما يا (سونيا) ؟

تطلّعت إلى ساعتها فى هدوء ، وقالت :

— أعتقد أنهما فى بدروم قصر (جروشو) الجديد ، فى هذه اللحظة ياعزيزى (أدهم) .

ثم نهضت ، وهى تردف فى برود :

— وسيتم إعدامهما فى منتصف الليل تمامًا ، ما لم تسلّم نفسك لـ(جروشو) فى قصره قبل ذلك .

قال (أدهم) فى حزم وغضب :

— ما رأيك أن أبدلهما بك يا (سونيا) ؟

ضحكت (سونيا) فى سخرية ، وقالت :

— هل تظن أن (جروشو) سيضحّى بفرصته الوحيدة فى قتلك من أجل أنا ؟

ثم تحرّكت نحو باب الخروج ، وهى تقول فى هدوء :

— إلى اللقاء فى قصر (جروشو) ، قبل منتصف الليل ياعزيزى (أدهم) .

لم يعترض (أدهم) طريقها ، حتى وصلت إلى الباب ، فقال فى صوت قوىّ :

ـ (سونيا) .

أجابته دون أن تلتفت :

ـ ماذا تريد ؟

قال فى صوت مخيف :

ـ لو مسَّهما سوء قبل منتصف الليل ، فسأقتلك يا (سونيا) .. سأقتلك ، وأنت تعلمين أننى أعنى ذلك .

ابتسمت (سونيا) فى استهتار ، وأجابت :

ـ قبل منتصف الليل يا سيِّد (أدهم) .

وأغلقت الباب خلفها فى هدوء ..

* * *



٩ ـ الجريمة ..

جرع (جروشو مانيانى) كأسه دفعة واحدة ، ومسح شفتيه بظهر كفِّه فى عصبيَّة ، وهو يسأل (سونيا) :

ـ أأنت واثقة من أنه سيأتى يا (سونيا) ؟

ابتسمت (سونيا) فى ثقة ، وقالت وهى تنفث دُخان سيجارتها فى هدوء :

ـ لو أنك تعرف (أدهم) مثلما أعرفه ، لبتَّ واثقًا من حضوره يا (جروشو) .

لوَّح بكفِّه ، وهو يقول فى عصبيَّة :

ـ لم أعُد واثقًا بشىء يا (سونيا) .. كل الأمور باتت بالنسبة لى مهتزَّة ، مُذَبْذَبَة .

ضحكت (سونيا) ، وقالت :

ـ دَع القلق يا (جروشو) ، إنها العاشرة مساءً ، وقبل حلول منتصف الليل سينقضى الأمر .. و (أدهم) لن يترك (فابيو) و (صوفيا) يلقيان حتفهما من أجله .. إنه واحد

ممن يتمسكون بذلك الشعور الغبىّ ، الذى يطلقون عليه اسم الشهامة .

لم تكد تتم عبارتها ، حتى دخل أحد رجال (جروشو) ، وقال فى قلق :

ـ هناك مفتش شرطة ، يطلب مقابلتك يا (دون) .

عقد (جروشو) حاجبيه ، وغمغم فى دهشة :

ـ مفتش شرطة ؟!.. ماذا يريد ؟

هتفت (سونيا) فى انفعال :

ـ أراهنك أنه (أدهم صبرى) أتى متنكرًا ، فى محاولة لخداعنا .

امتقع وجه (جروشو) ، وغمغم فى توتُّر :

ـ هل تظنين أن جُرأته تبلغ هذا الحدّ ؟

صاحت فى عصبيّة :

ـ وأكثر من ذلك .. إنه شيطان .

ثم أشارت إلى رجل (المافيا) ، وقالت :

ـ دَعْه يدخل يا رجل .. ولو أنه (أدهم صبرى) حقًّا ، فسأعرفه على الفور ، وستكون نهايته .

تعلّقت عيون (جروشو) و (سونيا) بباب القاعة فى توتُّر ، حتى ظهر مفتش الشُّرطة .. ولم يكد (جروشو)

يلمحه حتى تبخَّر من ذهنه كل أثر للشك ، أما (سونيا) فقد أخذت تحدّق فى وجه المفتش بعين فاحصة .

كان المفتش الإيطالى بعيد الشبه عن (أدهم) تمامًا ، فهو ضخم الجثة ، بالغ البدانة ، تهدَّل شاربه الضخم ، ليخفى نصف وجهه السفلى ، فى حين بدت صلعته لامعة تحت ضوء القاعة ، وتناثرت خصلات شعره الأسود ، مع ما يخالطها من شعر أبيض ، بلا نظام على جانبى وجهه ، وبدا جفناه متهدِّلين ، وعيناه محمرَّتين ، ووجنتاه منتفختين من أثر السمنة .. ولم يكد يدخل القاعة حتى عطس فى شدة ، وأخرج من جيب سترته منديلًا متهالكًا ، مسح به أنفه بلا عناية ، وابتسم ابتسامة شاحبة ، وهو يقول فى صوت أجشّ :

ـ معذرة .. أنتم تعلمون كم هو سخيف برد الصيف .

لم تستطع (سونيا) محو الشك الذى راودها ، على الرغم من اختلاف الرجل تمامًا عن (أدهم) .. فظلت تتابعه ببصرها ، وهو يدس منديله بلا اهتمام فى جيب سترته ، ويقول بصوته الأجشّ :

ـ هناك من يوجّه إليك تهمة الاختطاف يا (جروشو) ، وهى جريمة عقوبتها ....

قاطعه (جروشو) فى حِدَّة :

ــ اختطاف من أيها المفتش ؟

عطس المفتش فى شدة ، وعاد يمسح أنفه فى عجلة ، ويقول :

ــ اختطاف صحفى يدعى (فابيو لورين) ، وزميلة له تدعى (صوفيا) .. ويقول صاحب البلاغ : إنك تحتفظ بهما فى بدروم قصرك .

قالت (سونيا) فجأة بالعربية :

ــ خدعة قديمة يا سيِّد (أدهم) .

تطلَّع إليها المفتش فى دهشة ، وتدلَّت فكُّه السفلى فى بلاهة ، وهو يقول :

ــ ماذا تقولين يا سنيورا ؟

ابتسمت (سونيا) فى رقَّة ، وقالت وهى تخفى عصبيَّتها :

ــ لا شىء يا سيِّدى المفتش .. كنت أحادث نفسى .

ظلَّ المفتش يتطلَّع إليها فى دهشة لحظة ، ثم تنحنح ، وقال :

ــ حسناً .. هل لى فى تفقُّد بدروم القصر يا سنيور (جروشو) ؟

تبادل (جروشو) نظرة قلقة مع (سونيا) ، فقد كان

كلاهما يعلم بوجود (فابيو) و (صوفيا) فى بدروم القصر ، وقالت (سونيا) :

ــ دعْنا نتناول كأساً أولاً أيها المفتش .

هزَّ المفتش رأسه نفيًا فى عناد ، وقال :

ــ الواجب أولاً يا سنيورا .

تدخَّل (جروشو) ، قائلاً :

ــ كم يبلغ دخلك أيها المفتش ؟

بدا لحظة ، وكأن المفتش لم يفهم السؤال ، ثم لم يلبث أن هزَّ رأسه ، قائلاً :

ــ إنه لا يكفى متطلَّبات الحياة القاسية يا سنيور (جروشو) .

ابتسم (جروشو) ، وقال :

ــ ما رأيك فى مائة ألف ليرة إضافية فى الشهر ؟

تألَّقت عينا المفتش ، وهو يقول :

ــ سيكون هذا رائعًا .

ثم أردف وهو يبتسم فى خبث :

ــ ولكن بعد أن نتفقَّد البدروم يا سنيور (جروشو) .. فقد نجد فيه ما يرفع المبلغ إلى مائتين .

ابتسم (جروشو) ، وقد أصبح واثقًا من الظفر ، وقال :

ــ فليكن أيها المفتش .. سننتظر .. ولكننى لا أحب أن أضيع وقتك .. فما بالبدروم يستحق رفع المبلغ بالفعل .

ظلّت (سونيا) على شكها ، وهى تتفرّس فى وجه المفتش ، وكادت تشارك فى الحديث ، لولا أن ارتفع رنين الهاتف ، فأسرعت تلتقط سمّاعته ، وتقول فى توتّر :

ــ من المتحدّث ؟

لم تخطئ صوت (أدهم) ، وهو يقول عبْر أسلاك الهاتف :

ــ فلتعلم (سونيا جراهام) أنها قد انتصرت .. أنا فى طريقى إلى القصر .

تألّقت عينا (سونيا) ببريق الظفر ، وندّت من صدرها تنهيدة قويّة ، وضعت بعدها سمّاعة الهاتف ، وواجهت المفتش فى ثقة ، وهى تقول :

ــ أعتقد أننا نوافق على الصفقة أيها المفتش ، وسأصحبك بنفسى إلى البدروم .

* * *

وقف المفتش الإيطالى يتطلّع فى برود إلى (فابيو) و (صوفيا) ، اللذين يرقدان أرضًا ، وقد تم تقييدهما بحبال غليظة ، وغمغم فى هدوء :

ــ هل تعتقدين أن مائتى ألف مبلغ كافٍ ياسنيورا ؟

أشارت (سونيا) إلى الرجال الأربعة الأشدّاء ، الذين يحملون مدافعهم الرشاشة ، ويقفون لحراسة الأسيرين ، وقالت فى حزم :

ــ الموقف يؤكّد أنه يكفى أيها المفتش .

ابتسم المفتش فى استهتار ، وقال :

ــ بالعكس ياسنيورا .. إننى أرى أربعة رجال يحملون المدافع الرشاشة ، وهذا أمر ممنوع قانونًا ، والتستُّر عليه يعنى رفع المبلغ إلى نصف مليون ليرة .

صاحت (سونيا) فى غضب :

ــ أنت جمُّ الطمع أيها المفتش .

هزَّ كتفيه فى لامبالاة ، وقال :

ــ لقد ارتفعت تكاليف الحياة كثيرًا ياسنيورا .

ثم اقترب من الرجال الأربعة ، وأمسك مدفع أحدهم الرشاش ، وقال فى سخرية :

ــ أتعلمين كم يبلغ ثمن الواحد من هذا ؟



وقف المفتش الإيطالى يتطلّع فى برود إلى (فابيو) و (صوفيا) ، اللذين يرقدان أرضًا ، وقد تم تقييدهما بحبال غليظة ..

وفجأة .. وقبل أن تجيبه (سونيا) .. دفع المفتش المدفع الرشاش فى وجه حامله ، ودار على عقبيه فى سرعة وخفة مذهلتين ، لا تتناسبان مع ضخامته ، ولكَمَ الرجل الثانى لكمة ساحقة ، ثم جذب الثالث من سترته ، ودفعه إلى الحائط فى قوة ، واستخدمه كدعامة ، رفع بها قدماه ، ليركل وجه الرابع وعنقه ، ثم عاد يهبط على القدمين ، ويحمل الرجل الثالث فى قوة ، ويضرب به الأرض ، وقفز نحو (سونيا) ، وأحاط عنقها بساعده ، وقال فى سخرية :

— هل يستحق هذا زيادة المبلغ ياعزيزتى (سونيا) ؟

اتسعت عينا (فابيو) و (صوفيا) فى ذهول ، وهتفت (سونيا) فى جنون :

— ياللشيطان !!.. هذا مستحيل !! ولكن .. ولكنك (أدهم صبرى) .

هتفت (صوفيا) فى إعجاب شديد :

— نعم أيتها الأفعى .. إنه (شيطان المافيا) .. إنه الرجل الذى ينتصر دائمًا .

* * *

١٠ ـ الخُطَّة الجهنمية ..

كانت المفاجأة مذهلة بالنسبة لـ(سونيا جراهام) ، حتى كادت تسقط فاقدة الوعى ، ووجدت نفسها تهتف فى صوت أقرب إلى البكاء :

ـ ولكن هذا مستحيل !! لقد تحدثت إلى (أدهم) بنفسى .

ضحك (أدهم) فى سخرية ، وقال :

ـ لا يا عزيزتى (صوفيا) .. لقد سمعت صوته فحسب ، ولكنك لم تتبادلى معه الحديث .. ولقد كانت خدعة سهلة ، ساعدتنى على أدائها أجهزة الهاتف الحديثة ، التى تتيح للمرء فرصة تسجيل حديث قصير ، وبثه إلى أى هاتف آخر ، فى اللحظة التى يختارها ، بواسطة آلة توقيت صغيرة فى الهاتف نفسه .. ولقد كلفنى هذا الهاتف الخاص مبلغًا محترمًا ، ولكننى أرى أن النتائج تستحق .

هتف (فابيو) فى جذل :

ـ لقد خدعتهم أيضًا بأبرع تنكُّر رأيته فى حياتى يا صديقى .

وفجأة .. أفلتت (سونيا) من ذراع (أدهم) فى مهارة ، واختطفت مدفعًا رشاشًا ، وهى تهتف فى غضب :

ـ لن أتركك تنتصر هذه المرَّة يا (أدهم) .

ولكن (أدهم) قفز نحوها فى خفَّة ، وركل المدفع الرشاش فى قوة ، ثم حمل (سونيا) بذراعيه ، ودفعها لترتطم بالحائط ، وهو يقول فى سخرية :

ـ خطأ يا عزيزتى (سونيا) .. لقد خِلْتك قد تعلَّمت أنه من المستحيل أن تنتصرى على (أدهم صبرى) فى صراع قوَّة .

سقطت (سونيا) فاقدة الوعى ، وتجاوزها (أدهم) فى لامبالاة ، وانحنى يحل وثاق (فابيو) و (سونيا) ، التى هتفت فى إعجاب :

ـ أنت رائع !!

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

ـ فلنؤجل المديح لما بعد .. فلابدَّ لنا من الإسراع فى مغادرة هذا المكان الموبوء .

قال (فابيو) فى حرارة :

— كنت أعلم أنك ستنقذنا يا صديقى .. كنت واثقًا من ذلك .

أجابه (أدهم) فى هدوء :

— إننى لا أتخلى عن أصدقائى أبدًا يا (فابيو) .

ثم سرت فى صوته موجة من الحزن ، وهو يردف :

— إننى أفعل كل هذا من أجلهم .

* * *

أشار (أدهم) من بدروم القصر إلى حديقته الواسعة ، وإلى سيارة تقف على بعد أمتار قليلة من مخرج البدروم ، وقال :

— هل ترى هذه السيارة يا (فابيو) ؟.. ما أن يبدأ إطلاق النار ، حتى تسرع أنت و (صوفيا) إليها ، وانطلقا بها بعيدًا ، وسأغطى أنا هروبكما .

هتفت (صوفيا) فى استنكار :

— ولكننا لا نسمح لك بالتضحية من أجلنا .

قال (أدهم) فى صرامة :

— نفذا ما أقول ، أو ....

قاطعه (فابيو) فى حرارة :

— لقد نطقت (صوفيا) بما يدور فى خلدى أيضًا يا صديقى .. فليس من العدل أن تدفع حياتك ثمنًا لحياتنا .

قال (أدهم) فى حزم :

— ومن قال لكما إننى سأفعل ؟

سأله (فابيو) فى شك :

— هل تعنى أنه لديك خطة للهرب ؟

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول فى هدوء :

— بالطبع .

تطلع (فابيو) إليه لحظة فى شك ، ثم قال :

— كما تشاء يا صديقى .

حمل (أدهم) مدفعين رشاشين على كل من كتفيه ، وأمسك ثالثًا فى قبضته ، وقال وهو يتحرك نحو باب البدروم فى هدوء :

— إلى اللقاء .

أمسكت (صوفيا) ذراعه ، وقالت فى هدوء :

— سنيور (أدهم) .. أنت رجل رائع !! قل أن يجود الزمان بمثله .

وترقرقت فى عينيها الدموع ، وهى تقول :

— لو أننا تقابلنا فى ظروف أخرى ، تمنيْت أن .. أن ....

أُرتِجَ عليها ، فلم تستطع إكمال عبارتها ، وتفجرَّت من عينيها الدموع ، فربتَت (أدهم) على كتفيها فى حنان ، وقال :

— سنلتقى مرّة أخرى يا (صوفيا) .. أعدك بذلك .

رفعت عينيها إليه فى أمل ، وقرأ (أدهم) فى نظراتها الكثير ، فربَت على وجنتها ، وابتسم وهو يقول فى حنان :

— لا وقت للدموع يا عزيزتى (صوفيا) .

ثم استعاد صوته صرامته ، وهو يردف :

— تذكَّرا .. فور سماع الرَّصاص ، انطلقا من هنا بالسيارة .

أومأ الاثنان برأسيهما إيجابًا فى حزن ، وحمل (أدهم) أسلحته ، وانطلق فى خفَّة النَّمر خارج البدروم ، ولم يكد يبتعد عنه ، حتى قال لنفسه :

— الله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم إذا ما كنا سنلتقى مرّة ثانية يا (صوفيا) .

وتوقَّف خلف خميلة من الأشجار ، وضاقت عيناه وهو ينظر إلى مجموعة من رجال (المافيا) وقفت للحراسة ، وصوَّب مدفعه الرشاش ، وأطلق النار ..

واندلعت المعركة ..

* * *

١١ ــ حرب العصابات ..

قفز (جروشو) من مقعده ، مع صوت الرصاصات ، التى تفجرَت فجأة فى حديقة قصره ، وهتف فى ذُعر :

— يا للشيطان !!.. هل قرَّر رجل المخابرات قتالنا مباشرةً ؟

صاح أحد رجاله :

— هناك تبادل إطلاق نيران فى حديقة القصر يا سيِّدى .. لا ريب أنه ذلك الرجل .

هتف (جروشو) فى عصبيَّة :

— استنفروا الرجال كلهم .. أحيطوا به .. أمطروه بوابل من الرصاص .. أريد جثته الليلة .. هل تفهمون ؟.. الليلة ..

ولقد بدا ذلك قريبًا جدًّا من (أدهم) فى هذه الليلة ..

كان يقفز فى خفَّة من مكان إلى آخر ، ويطلق نيران مدفعه الرشاش فى إحكام ومهارة ، ولكنه لم يطمئن إلَّا حينما سمع صوت محرِّك السيارة يدور ، ورأى (فابيو) يقودها فى مهارة إلى بوابة القصر ..

حاول رجال (المافيا) إيقاف السيارة المسرعة ، ولكن رصاصات (أدهم) أحاطت بهم ، ومنعتهم من نيل هدفهم ، فتركوا السيارة تعبُر القصر ، وتبتعد عنه ، والتفتوا كلهم إليه ..

أطنان من الرصاص انطلقت فى هذه الليلة ، وأفرغ (أدهم) .. مدفعين رشاشين ، وبدأ يطلق النار من المدفع الثالث والأخير ، وبدأ عقله يقرع ناقوس الخطر ..

أين يذهب ؟.. وماذا يفعل بعد فراغ رصاصات المدفع الأخير ؟

وفى خفّة ورشاقة ، انطلق عائدًا إلى بدروم القصر .

بدا له فى هذه اللحظة أكثر الأماكن أمنًا ، فقفز داخله ، واحتمى به من رصاصات رجال (المافيا) ، التى انهمرت كالمطر ..

وفجأة .. سمع صوتًا ساخرًا يقول :

ـ هل نسيتنى يا سيِّد (أدهم) ؟

كان صوت (سونيا جراهام)، واستدار (أدهم) فى سرعة، ورأى خمسة رجال يواجهونه، فرفع فوّهة مدفعه الرشاش فى وجههم، ولكنه تلقّى فجأة ضربة قوية على مؤخرة عنقه .

مادت الأرض بـ(أدهم) ، ولكنه تماسك ، وحاول إطلاق مدفعه الرشاش ، إلاّ أن ضربة أخرى على رأسه أظلمت القبو أمامه ، وتراخت لها قدماه ..

كان يعلم أنه لو فقد الوعى ، فلن يستيقظ أبدًا ، ولكنه عجز عن مقاومة ذلك الدُّوار العنيف ، الذى ملأ رأسه وتردَّدت فى عقله عبارة تقول :

ـ لكل شىء نهاية .

وسقط فاقد الوعى .. بين رجال (المافيا) .

* * *

دُوَار شديد ..

مطارق قوية تتخبَّط فى رأسه ..

ذكريات شتى تتدفَّق كالشلاَّل ..

تحطُّم كفّ (قدرى) ..

مصرع (حازم) ..

المعركة الشرسة مع (المافيا) ..

كازينو القمار .. مبنى الصحيفة .. مصنع الخمور .. قصر (دون كارلو) .. مكتب المراهنات .. الفندق .. (ماستوريانى) .. (فابيو) .. (صوفيا) .. وأخيرًا .. (منى) ..

ألم شديد فى المعصمين ..
جفاف فى الحلق ..
كل هذه الأشياء شعر بها (أدهم) فى لحظة واحدة .
نفس اللحظة التى استعاد فيها وعيه ، واستيقظ فيها عقله ..
لم يصدّق فى البداية أنه ما زال على قيد الحياة ، ففتح عينيه فى بطء وتثاقل ، وبدت أمامه الأشياء مهتزّة ، متماوجة ، ثم استعاد عقله صفاءه دفعة واحدة ..
وجد نفسه معلّقًا من معصميه ، بسلاسل فولاذيّة ، فى سقف قبو القصر ..
نفس القبو الذى أنقذ منه (فابيو) و (صوفيا) ..
وأمامه وقفت (سونيا) تبتسم فى سخرية وشماتة ، وإلى جوارها (جروشو) يدخن سيجارته فى توتّر ..
ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال فى هدوء :
— مرحبًا يا عزيزتى (سونيا) .. كيف حالك أيها الوغد (جروشو) ؟
عقد (جروشو) حاجبيه فى غضب ، وقال :
— أما كان ينبغى لنا قتله ، بدلًا من أن يتبجّح على هذا النحو ؟



وجد نفسه معلّقًا من معصميه ، بسلاسل فولاذيّة فى سقف قبو القصر ..

ابتسمت (سونيا) في شماتة ، وقالت :

ـ إنها صحوة الموت يا (جروشو) .. دَعْه يتبجّح قليلاً ، قبل أن أقضيَ عليه .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة عالية ، وقال :

ـ وماذا تنتظرين للقضاء عليّ يا عزيزتي (سونيا) ؟

أشارت (سونيا) إلى القبو الخالي ، إلا من (أدهم) ، ومنها هي و (جروشو) ، وقالت :

ـ انظر إلى القبو يا (أدهم) .. لقد طلبت من (جروشو) صرف رجاله كلهم .. فهو يحتاجون إلى الرّاحة ، بعد عناء مقاتلتهم لك ، وبعد أن أصبح فرارك مستحيلاً .. فلحظة مصرعك لحظة تاريخية ، لا ينبغي أن يشهدها سوى الزُّعماء ، فأنا زعيمة ، و (جروشو) زعيم ، وأنا أعترف لك بزعامة المخابرات يا عزيزي (أدهم) .

غمغم (أدهم) في تهكّم :

ـ يا لها من لحظة تاريخية !!

أخرجت (سونيا) رصاصتها الذهبية من جيب سترتها ، ورفعتها أمام وجه (أدهم) ، بسبّابتها وإبهامها ، وهي تقول :

ـ هل ترى هذه الرصاصة الذهبية يا (أدهم) ؟.. لقد صنعتها خصيصًا من أجلك ، ونقشت عليها اسمك ، واسمي .. بهذه الرصاصة ، ستضع (سونيا جراهام) النهاية الحتمية لـ (أدهم صبري) .

تراجعت إلى الوراء خطوة ، وأخرجت من حقيبتها مسدسًا ذهبيًا ، وضعت فيه الرصاصة ، وصوّبته إلى قلب (أدهم) ، وقالت في سعادة غامرة :

ـ وداعًا يا (أدهم صبري) ... وداعًا يا ملك المخابرات .

وأطلقت ضحكة رقيقة عجيبة ، قبل أن تردف :

ـ وداعًا يا (شيطان المافيا) .

ودوّى في المكان صوت طلق ناريّ .

* * *



١٢ ـــ رصاصة واحدة ..

رصاصة انطلقت فى القبو ، وارتجّت لها جدرانه ..

ولكنها لم تكن الرصاصة الذهبيّة ..

كانت رصاصة أخرى ، أطلقها مسدّس آخر ..

رصاصة أطاحت بمسدّس (سونيا جراهام) الذهبىّ ، وجعلت (جروشو) يشهق فى فزع ، و (سونيا) تلتفت إلى مصدر الرّصاصة فى غضب ..

لم يكن الدّخان قد توقّف عن التصاعد بعد ، من فوّهة المسدّس ، الذى أطلق الرصاصة ، والذى تمسك به فتاة حسناء ، على وجهها كل علامات الحزم ..

لم يعرفها (جروشو) ، ولكن (سونيا) عرفتها ، وتراجعت فى ذهول ، و (أدهم) عرفها ، وتدفّقت فى قلبه مشاعر شتّى ، وهو يهتف :

ــ (منى) ؟ يا لها من مفاجأة !!

زمجرت (سونيا) فى غضب ، وقفزت نحو مسدّسها ،

ولكن (أدهم) تعلق بالسلسلتين الفولاذيتين ، اللتين تقيّدان معصميه ، وطوّح قدميه فى وجه (سونيا) ، فدفعها إلى الحائط ، لترتطم به فى قوة ، وتسقط فاقدة الوعى ، وأدارت (منى) فوّهة مسدّسها إلى (جروشو) ، وقالت فى صرامة :

ــ حلّ قيوده أيها الوغد .

أسرع (جروشو) ينزع السلاسل الحديدية ، التى تقيّد معصمى (أدهم) ، الذى لم يكد يتحرّر حتى أسرع إلى (منى) ، والتقط كفّها بين راحتيه ، وهتف فى حنان :

ــ (منى) .. كم تسعدنى رؤيتك يا عزيزتى !! كيف وصلت إلى هنا ؟

هتفت (منى) فى سعادة :

ــ هذا لا يهم الآن يا (أدهم) .. المهم أننى وصلت فى الوقت المناسب .

استغلّ (جروشو) هذا اللقاء العاطفى ، وتحرّك فى بطء وحذر ، محاولاً التقاط مسدس (سونيا) الذهبىّ .. ولكنه لم يكد ينحنى نحوه ، حتى جمد الدم فى عروقه ، حينما سمع صوت (أدهم) الساخر يقول :

ــ إلى أين أيها الوغد ؟

أسرع (تجروشو) يحاول التقاط المسدس ، ولكن قبضة (أدهم) سبقته ، وهوت على فكه ، لتسقطه فاقد الوعى ، ثم التفت (أدهم) إلى (منى) ، وقال :

ـ هيا نبتعد يا (منى) ، قبل أن يهرع رجال (المافيا) إلى هنا ، إثر رصاصتك .

أوقفته فى حنين ، وقالت :

ـ أراهنك أن أحدهم لن يتحرك من مكانه ، فهم يغطون فى نوم عميق ، بعد أن اطمأنوا إلى وقوعك فى أيديهم ، ثم إنهم يتوقعون جميعًا أن تقتلك (سونيا) ، وسيظنون هذا مصدر الرصاصة .

تأملها (أدهم) فى حنان ، وابتسم وهو يقول :

ـ ياإلهى !!.. لقد أصبحت رائعة يا(منى) .

كانت تقديراتها حقًا رائعة .. فلم تعترضهم عقبة واحدة ، وهم يشقون طريقهم إلى أول سيارة ، وينطلقون بها بعيدًا عن القصر ، حتى أن (أدهم) هتف فى مرح :

ـ ياإلهى !!.. لقد أصبحت أتفاءل بوجهك حقًا يا(منى) .. لقد انتهى كل شىء فى سلاسة مذهلة ، وكأننا

نغادر مسرحًا من مسارح الدرجة الأولى ، بعد قضاء حفل فاخر .

تمتمت (منى) فى سعادة :

ـ المهم أنك بخير يا(أدهم) .

أوقف سيارته على جانب الطريق ، واستدار إليها يتحسس شعرها الأسود ، وهو يسألها فى عاطفة :

ـ كيف توصلت إلىّ يا(منى) ؟

أطرقت برأسها فى خجل ، وهى تقول :

ـ لم أحتمل البقاء فى القاهرة ، وأنت تواجه الموت وحدك فى (روما) ، فطلبت الحصول على إجازة .. ولما لم أتمكن من ذلك قدمت استقالتى ، وأسرعت إلى هنا ، وبدأت سلسلة من التحريات ، بالأسلوب نفسه الذى تعلمته من مرافقتك ، حتى علمت أنك هنا و....

قاطعها (أدهم) ، وهو يسألها فى قلق :

ـ أتقولين إنك قدمت استقالتك يا (منى) ؟.

أجابته فى حزن :

ـ نعم يا(أدهم) .. لم يعد كلانا يعمل فى المخابرات المصرية .

هتف في دهشة :

ـ كلانا ؟!

لم يعُد هناك مفرّ من محاولة إخفاء الأمر ، فاندفعت (منى) تقص عليه كل شيء، بدءًا بغضب مدير المخابرات، وانتهاء بإقالة (أدهم) ، وهو يستمع إليها في صمت وشرود ، حتى انتهت ، وغمغمت في ألم :

ـ هذا يؤلمني يا(أدهم) .

قال في هدوء :

ـ ولكنه يجعلني أكثر رغبةً في الانتقام من (المافيا) يا(منى) .

التفتت إليه (منى) ، وقالت في ضراعة :

ـ (أدهم) .. لقد نجوت اليوم من الموت بأعجوبة ، وهزمت (المافيا) أكثر من مرّة .. دعنا نكتفي بذلك و ...

قاطعها في صرامة :

ـ وماذا يا(منى) ؟.. لم يعُد أمامنا ما نقاتل من أجله سوى ذلك .. ولقد أقسمت أمام جثة (حازم) ألا أتوقف ، قبل أن يغادر هؤلاء الأوغاد (روما) ، ولن أحنث في قسمي هذا أبدًا .

بكت وهي تقول :

ـ حتى من أجلي ؟؟

رفع حاجبيه في حنان ، وقال :

ـ إنني أدفع حياتي من أجلك يا(منى)، ولكن ليس كرامتي .. أرجوك ، لاتجبريني على التخلّي عن أحدكما .

قالت في لهفة :

ـ حسنًا .. سنقاتل معًا ، كما كنا نفعل دائمًا .

ابتسم (أدهم) ، والتقط كفُّها الرقيقة في راحته ، وقال في عاطفة جيّاشة :

ـ نعم يا(منى) .. سنقاتلهم معًا .. فوجودك إلى جواري سيمنحني مزيدًا من القوة .

وأدار محرِّك سيارته ، وعاد ينطلق بها ، وهو يكرِّر :

ـ معًا يا(منى) .. إلى الأبد .

* * *



١٣ ـ ختام الجزء الثانى ..

ضرب (جروشو) سطح مكتبه فى قوة ، وهو يصرخ فى غضب :

ـ ماذا تعنى بأنك لم تعثر عليهم يا (مانيللو) .. هل تبخروا جميعًا ؟

أجابه (مانيللو) فى ارتباك :

ـ أقسم لك أننا بذلنا كل جهدنا يا (دون) .. ولكننا لم نعثر على أثر واحد لهم .. لا ذلك الشيطان ، ولا رفيقته ، ولا (فابيو) ، أو (صوفيا) .. كلهم اختفوا فجأة .

قالت (سونيا) ، التى تتابع الحديث فى غضب :

ـ لا ترهق نفسك فى البحث يا (جروشو) .. فلا توجد قوة فى الأرض قادرة على إظهار (أدهم صبرى) ، ما دام قد قرَّر الاختفاء .

تحرَّك (جروشو) فى غرفة مكتبه بعصبيَّة ، ولوَّح بكفِّه ، وهو يقول فى سخط :

ـ ألا يحتمل أن يكون هذا الشيطان قد عاد إلى بلاده ؟

هزَّت رأسها الجميل نفيًا فى قوة ، وقالت :

ـ كلَّا يا (جروشو) .. إن (أدهم صبرى) لن يغادر (إيطاليا) ، قبل أن يحقق انتصاره الكامل .

هتف فى غضب :

ـ ألا تعدِّين ذلك انتصارًا يا (سونيا) ؟

صاحت فى حنق :

ـ (أدهم) لن يعتبره كذلك .

ثم أردفت فى عصبيَّة :

ـ الانتصار عنده يعنى كل شىء ، وهو لن يتوقَّف قبل أن يحطِّم المنظمة كلها .. فى (روما) على الأقل .

هتف (جروشو) فى ثورة :

ـ لم ينجح مخلوق فى تحطيم (المافيا) حتى اليوم .

ابتسمت (سونيا) فى سخرية ، وقالت :

ـ لقد قلتها بنفسك يا (جروشو) .. حتى اليوم .

قال فى عصبيَّة :

ـ ماذا تعنين ؟.. أتعنين أنه قد يحطِّمها فيما بعد .

تأمَّلته (سونيا) فى استهتار ، وحاولت أن تقارن بينه وبين (أدهم) ، ثم قالت فى ضيق :

— لن يتوقف (أدهم صبرى) حتى يحطّمك أنت على الأقل يا (جروشو) .

هتف (جروشو) فى ذُعر :

— أنا ؟!.. أنت مخطئة يا (سونيا) .. فلو أن (أدهم) يسعى لقتلى بالذات ، لفعل البارحة و ....

قاطعته فى حَنَق :

— ومن تحدّث عن القتل ؟.. إن (أدهم) لايميل إلى القتل إلا للضرورة القصوى ، ودفاعًا عن حياته فقط ، ولكن التحطيم يعنى بالنسبة له نهاية عدوّه ، وهو على قيد الحياة .

ثم أردفت فى سخرية :

— إنه يسعى ليجعل منك عِبْرة يا (جروشو) .

هتف (جروشو) فى دهشة :

— عِبْرة !!

أومأت (سونيا) برأسها موافقة ، وقالت :

— إنه يريد أن يحطّمك ، لتصبح رمزًا لهزيمة (المافيا) يا (جروشو) .

صاح (جروشو) فى غضب :

— يحطّمنى أنا ؟!

ثم عاد يدق مكتبه بقبضته ، ويردف :

— حسنًا .. سأقود المعركة ضده بمزيد من الشراسة هذه المرّة يا (سونيا) ، وسترين مَنْ مِنّا سيحطِّم الآخر .

تحسّست (سونيا) رصاصتها الذهبية فى جيبها ، وقالت فى هدوء :

— ليكن يا (جروشو) .. ولكن عليك أن تنتظر حتى يضرب هو ضربته القادمة ، وعندئذ ابدأ معركتك ، وسترى أيكما سينتصر ، أنت .. أم (شيطان المافيا) .

ثم رفعت رأسها إليه ، وأردفت فى لهجة أخافته :

— المعركة لم تنته بعد يا (جروشو) .

وكانت على حق .. فالمعركة لم تنته بعد ..

* * *

[تم الجزء الثانى .. ويليه الجزء الثالث]

رقم الإيداع : ٣٦١٩